المحاضرة رقم 03

مجالات الاهتمام في فلسفة التربية

مقدمة:

تمكن فلسفة التربية المشتغلين بها من تكوين نظرة كلية لمختلف العناصر التي تؤثر في العملية التربوية كتدخل الظروف (الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية وغيرها)، ونوع الأهداف التي يرمى الوصول إليها والوسائل المستخدمة في ذلك لوضع تصور محدد لإنسان المستقبل. فموضوع فلسفة التربية هو ***** بالتربية وذلك بالتحليل والدراسة والنقد للمفاهيم المركزية للعملية التربوية كالتعليم والتعلم والمعرفة والتدريس، ما يعطي للعملية التربوية معناها الحقيقي ويبعدها عن العشوائية والعفوية ومن ثمة لم يكن لفلسفة التربية مجال واحد فقط؛ فما هي مجالات الاهتمام في فلسفة التربية؟

دراسة بنية العملية التربوية:

إن العملية التربوية بوصفها موقف تفاعلي إنساني في وسط ثقافي كانت مجالا من مجالات اهتمام فلسفة التربية باهتمامها بدراسة الطبيعة الإنسانية، وكذلك السلوك الإنساني في إطاره الاجتماعي. وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد الأهداف التربوية.[1]

النظريات التربوية والنظريات المرتبطة بها:

حيث ترتبط مختلف القضايا التي تتضمن الأهداف المعرفية المتعلقة بالتربية والقضايا المرتبطة بها التي يتناولها علماء المعرفة الأخلاقية والاجتماعية (ترتبط) بالقضايا أو المسائل المتعلقة بأهداف التربية ووظائفها وكذلك بوظائف وأهداف التعليم المدرسي، إذ يسلط الضوء على التفاعلات المستمرة بين هؤلاء وفلاسفة التربية فهناك نقاش مثمر ومستمر فيما يتعلق بالأهداف المعرفية المفترضة، حيث يعتقد " Alvin Goldman" بأن الحقيقة (أو المعرفة المفهومة بالمعنى 'الضعيف' للاعتقاد الحقيقي) هي الهدف المعرفي

[1] - شبل بدران: ص 67.

الأساسي للتربية، بينما يرى آخرون أن التفكير النقدي أو العقلانية أو الانتقاد العقلاني (المعرفة بالمعنى 'القوي' الذي يتضمن الحجاج) هو في الأساس الهدف التربوي المعرفي. يبين "Catherine elgin" و "بريتشارد دنكن Denken Pritchard" أن الفهم هو الهدف الأساسي، في حين يدافع "جاسون باهير Jason Baehr" بشكل منهجي عن تعزيز القضايا الفكرية لهدف معرفي أساسي للتربية.

ويعتبر موضوع مَواضِع البرهان والثقة في الفصل الدراسي الذي يبحث في أي الظروف على التلاميذ أن يثقوا بما يقدمه معلموهم، ولماذا؟ حيث في هذه المسألة تستلهم نظرية المعرفة التربوية من نظرية المعرفة الاجتماعية وبالتحديد نظرية المعرفة البرهانية، والجدل المألوف بين الاختزال ومناهضة الاختزال ينطبق على التلاميذ والمعلمين. فالمعارضون للاختزال يعتبرون البرهان مصدرا أساسيا للتبرير يمكن أن يوافقوا على قبول التلاميذ وتصديق ما يقوله معلموهم، أما الاختزاليون فيرفضون، فهل يمكن اعتبار المعلم برهانا بحد ذاته وسببا وجيها لاعتقاد التلميذ؟ تبدو الإجابة واضحة، بالنسبة للأطفال الذين لم يكتسبوا القدرة على التدقيق وانتقاد ما يقوله المعلم. فهناك القليل من البدائل لما يقوله المدرسون، بينما هناك عديد من الخيارات بالنسبة للتلاميذ الأكبر سنا والأكثر تطورا معرفيا (تقييمها ومقارنتها...)[2]

محتوى المنهج وأهداف التعلم ووظائفه:

تعتبر مسألة ما يجب تدريسه للطلاب أو التلاميذ في مختلف مستويات التعليم أي محتوى البرامج أحد القضايا الأساسية وهي مسألة صعبة إذ يجب توخي الحذر عند معالجتها بالتمييز بين التربية والتعليم، لأنه كما يمكن أن تتحقق التربية في المدارس يحصل سوء التربية كذلك، ويجب الاعتراف بأن التربية تحدث في المنزل، والمتاحف، والمكتبات والكنائس والنوادي وفي التفاعل الفردي مع وسائل الإعلام.

عند تطور المناهج الدراسية (في موضوع معين أو مع نطاق واسع) يجب اتخاذ مجموعة من القرارات الصعبة. فترتيب وتسلسل الموضوعات في الموضوع الذي تم اختياره، والوقت المخصص، والعمل المخبري أو الرحلات أو المشاريع المناسبة تعد قضايا تقنية تحل بصورة أفضل من طرف التربويين ذوي الخبرة مع الفئة العمرية المستهدفة أو خبراء علم نفس التعليم وغيره، في ذات الوقت هناك قضايا أكثر عمقا تتعلق بصحة المبررات المقدمة لتضمين أو استبعاد مواضيع معينة فيما تقدمه المؤسسات التعليمية الرسمية (إدراج

[2] - هارفي سيغيل، فيليبس دي. سي.، إيمون كالان: فلسفة التربية، ترجمة بلقاسم كريسعان، مجلة حكمة، نوفمبر 2011، ص 19 . (https://hekmah.org/wp-content/uploads/2021/11/)

أو استبعاد نظرية التطور كموضوع في منهج العلوم الطبيعية في المدرسة الثانوية) هل مبرر تدريس علم الاقتصاد مقنع؟ وهل مبررات تضمين أو استبعاد مواد حول تحديد النسل والوطنية والمحرقة أو فظائع الحروب في المناهج الدراسية تواجه الفحص النقدي؟ إن مبررات عناصر محتوى المناهج الدراسية التي واجهها الفلاسفة منذ أفلاطون تعتمد بشكل صريح أو ضمني على مواقف تبناها المنظرون المختصون حول ثلاث مجموعات من القضايا:

أولا: ما هي أهداف و/أو وظائف التربية. قد تم اقتراح العديد من الأهداف كإنتاج المعرفة والطلاب المطلعين، تعزيز الفهم والفضول، توسيع الخيال وتحضر الطلاب، تعزيز العقلانية أو الاستقلالية...إلخ. وكانت التبريرات المقدمة لهذه الأهداف مثيرة للجدل.

ثانيا: هل من المبرر التعامل مع المناهج الدراسية لمؤسسة تعليمية كوسيلة لتعزيز المصالح والأهداف الاجتماعية والسياسية لمجموعة (مسيطرة) ما؟ وهل من المبرر تصميم المنهج بحيث يعمل كأداة للسيطرة أو للهندسة الاجتماعية؟ لقد تمت مناقشة الموضوع من منظور الماركسية وما بعد الحداثة حيث تبين أنه في العديد من الأنظمة التعليمية وحتى في الديمقراطيات الغربية، يعكس المنهج واقعا ويخدم مصالح النخب الثقافية القوية.

ثالثا: هل يجب أن تتكون برامج التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية من عدد من المناهج المتباينة، بشكل يمكن الأفراد ذوي الاهتمامات والقدرات والصلات المختلفة بالتعلم متابعة مناهج مناسبة؟ وهل يجب على كل تلميذ متابعة نفس المنهج بقدر ما يستطيع كل تلميذ؟

إن المنهج الدراسي في السابق كان يعتمد على احتياجات أو اهتمامات التلاميذ ممن لهم ميل أكاديمي أو الذين يتم إعدادهم لأدوار نظرية اجتماعيا. لقد استخدم "مورتيمير آدلر Mortimer Adler" في أواخر القرن 20م القول المأثور "أفضل تعليم للأفضل هو أفضل تعليم للجميع". لكن ***** التساؤل من الناحية التربوية هل يصح إجبار التلاميذ على العمل في مواضيع لا تهمهم ولا تحفزهم ومزاياها أقل، حتى خروجهم من المنظومة التربوية؟ إنهم يرتقون السلم التعليمي بمرور الوقت، حيث يصبح من الواضح أن بعضهم وصل إلى الحد الذي تفرضه عليهم الطبيعة ويتم توجيههم إلى أدوار اجتماعية مناسبة حيث يمدون

فيها إشباعا لتوافقها مع قدراتهم وأولئك الذين استمروا في تعليمهم سيصبحون في النهاية أعضاء في الطبقة الحاكمة.

الفلسفة الاجتماعية والسياسية والأخلاقية:

لقد كان موضوع العدالة في التوزيع التربوي من أهم المجالات التي خاض فيها "جون راولز John Rawls" في كتابه 'العدالة كإنصاف'. وقد جعلت نظريته في العدالة "المساواة العادلة في الفرص" أحد مبادئها التأسيسية. وإن تكافؤ الفرص العادل يلزم عنه ألا يضع توزيع التعليم أبناء أصحاب المناصب الاجتماعية المرغوبة في وضع تفضيلي أو تمييزي عن غيرهم من الأطفال الموهوبين المتحمسين لتملك مؤهلات تلك الوظائف. وذلك حتى لا تصبح هذه الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية في الطبقات الاجتماعية اختلافات أبدية (هناك نقد لتكافؤ الفرص العادل لأنه لا يحظر التوزيع التربوي الذي يغدق الموارد على الأطفال الموهوبين بينما الآخرين يمنحهم إلى الحد الأدنى من الفرص، وما دام لم تمنح فرص أفضل للتلاميذ غير الموهوبين من العائلات الثرية من تلك المخصصة لأقرانهم غير الموهوبين من عائلات الفقراء، فلا يوجد أي خرق للمبدأ، ومثل هذا النظام التوزيعي يعتبر بغيضا بشكل حدسي)[3]

البحث في مفاهيم الفكر التربوي:

تبحث فلسفة التربية في مختلف المفاهيم والتصورات والتعريفات المتصلة بميدان التربية، حيث أن تحليل وتحديد هذه المفاهيم يبسط ويسهل عملية التفكير والتفاهم العملي والعلمي في المجال التربوي، وذلك بتخليصها من الغموض والإبهام والبحث في تطورها، ومثل هذا النشاط التحليلي النقدي يتطلب من فيلسوف التربية أن يكون ملما بالمدارس الفلسفية المعاصرة في التحليل حتى لا يقع في أخطاء التشريح اللفظي والتحليل اللغوي الشكلي على حساب التحليل الاجتماعي، وأن يكون دارسا للغة كظاهرة اجتماعية.[4]

المشكلات التربوية والحلول:

[3] - هارفي سيغيل، فيليبس دي. سي.، إيمون كالان: فلسفة التربية، ترجمة بلقاسم كريسعان، مجلة حكمة، نوفمبر 2011، ص 14.

[4] - شبل بدران وآخرون: الأصول الفلسفية للتربية، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق، سنة 2002، ص 70.

تعتبر المشكلات التربوية والبحث في حلولها من أهم مجالات البحث التي تخوض فيها فلسفة التربية بأسلوب منهجي علمي وذلك بالوقوف على الأسس والعوامل التي أدت لهذه المشكلات ومناقشتها لفهمها، وتقديم الاقتراحات المناسبة لحلها، وتعتبر هذه مسألة وطنية تتعلق بالسياسة التربوية للمجتمع بشكل عام.[5]

خاتمة:

[5] - المرجع السابق، ص 68.